النهضة الثقافية وملامح التحديث المبكر في امارات الساحل المتصالح ١٩٠٠-١٩٧١

د.جمانة محمد راشد

كلية الآداب/ جامعة بغداد

النهضة الثقافية وملامح التحديث المبكر في امارات الساحل المتصالح ١٩٠٠-١٩٧١

د. جمانة محمد راشد

الملخص:

بدأت النهضة الثقافية في امارات الساحل المتصالح مع مطلع القرن العشرين وتطورت هذه النهضة ونمت، وكانت من ابرز العوامل التي ساعدت على هذه النهضة ازدهار اقتصاد الساحل المتصالح وارتباطه بعد عزلة طويلة بالحركة الثقافية في مصر وبلاد الشام بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩؛ إذ تدفقت الكتب المطبوعة العربية والمجلات الادبية والصحف مع السفن التجارية، فضلاً عن فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق، الذي جاءت من خلاله المجلات والكتب من بلاد الشام والعراق، مما خلق وعياً ادبياً وسياسياً وفكرياً.

واسهم التجار في الخليج في رعاية التعليم وانشأوا المدارس وعلى الرغم من ان نهاية العشرينيات من القرن العشرين شهدت كساداً في تجارة اللؤلؤ تبع ذلك تاثر التعليم في امارات الساحل المتصالح، إلا أن اواخر الثلاثينيات شهدت عودة المدارس إلى العمل وان كانت قليلة.

وبعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينيات من القرن العشرين شملت العالم العربي كله حركة تحرر من الاستعمار وصاحبت هذه الحركة اتجاهات للإصلاح الاجتماعي والنهوض الثقافي وقد انعكست اثار هذا التغيير في العالم العربي على الخليج في الساحل المتصالح، وبدأ سكان الامارات بالتصميم على تحسين احوالهم الاقتصادية والثقافية وكانت هذه الرغبة هي العامل الأول الذي ادى إلى حدوث التغييرات الايجابية، كما ان ظهور النفط في (أبو ظبي) فضلاً عن تولي الشيخ زايد بن سلطان حكم الامارة هو العامل الاكبر تاثيراً الذي اسهم في سرعة التجديد والتحديث

ومهد لتغييرات جوهرية في خارطة الامارات، تلك التغييرات قد توجت عام ١٩٧١ بالاعلان عن قيام دولة الامارات العربية المتحدة.

بدأت نهضة ثقافية بامارات الساحل المتصالح [١] مع بداية القرن العشرين وتطورت هذه النهضة ونمت. وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على هذه النهضة منها ازدهار اقتصاد الساحل ، وارتباط الخليج العربي بعد عزلة طويلة بالحركة الثقافية في مصر وساحل الشام بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ مما ادى إلى تدفق الكتب العربية المطبوعة على الخليج من القاهرة عن طريق السفن التجارية وكذلك الصحف والمجلات الادبية [٢].

كما كان فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق عام ١٩٢٤ شرياناً جديداً للخليج جاءت من خلاله المجلات والكتب اللبنانية والسورية والفلسطينية والعراقية واتسع انفتاح الامارات على اخبار الانتفاضات العربية واحداث الحركة الفكرية والادبية الحديثة في الاقطار العربية، فضلاً عن ذلك فأن الدور الذي لعبته بومباي منذ نهاية القرن التاسع عشر وما بعد في نقل صورة الحياة الغربية والحضارة الأوربية كان عاملاً مهماً ساعد على احداث نهضة ثقافية في منطقة الخليج العربي، فبومباي كانت سوقاً رئيساً لتجارة اللؤلؤ إذ يلتقي هنالك في كل موسم التجار العرب الاغنياء من جميع امارات الخليج من الكويت حتى رأس الخيمة [٣].

وقد اسهم هؤلاء التجار في رعاية التعليم وانشأوا المدارس، ففي عام ١٩٠٣ تم انشاء ثلاث مدارس سميت الأولى بـ(المدرسة التيمية) في الحيرة والتي كان يمولها تاجر اللؤلؤ علي محمود وكان فيها نحو (٢٠٠) طالب من ابناء الشارقة فضلاً عن اخرين من رأس الخيمة والعجمان وام القيوين يقيمون على نفقة التاجر في القسم الداخلي بالمدرسة وكان التعليم والاقامة بالمجان، كما ان اغلب معلمي هذه المدرسة من نجد؛ وانشئت في عام ١٩٣٣ وبمساهمة عدد من التجار مكتبة سميت بـ(المكتبة التيمية) والحقت بالمدرسة [٤].

اما المدرسة الثانية فهي (المدرسة الاحمدية) في دبي وكان يمولها التاجر أحمد بن دلموك وسميت بهذا الاسم نسبة اليه، وكانت تدرس فيها العلوم الدينية مثل الفقه والحديث والتوحيد والسيرة وتلاوة القرآن الكريم وبنيت هذه المدرسة على احدث طراز إذ كانت لها اربعة اروقة وتحت كل رواق عدد من الغرف يأوي اليها الوافدون من الخارج للدراسة على حساب المدرسة وكان التلاميذ يجلسون على مقاعد خشبية في اثناء الدرس وكان معلمو المدرسة من لنجة والاحساء والزبير وبلغ عدد الطلبة في المدرسة وقتذاك نحو (٣٠٠) طالب اما الدراسة فكانت مجاناً في الفترة الأولى وبعد تحديث المدرسة اخذ الطلاب يدفعون مبالغ شهرية بسيطة [٥].

والمدرسة الثالثة هي (مدرسة ابن خلف) في (أبو ظبي) انشئت من قبل التاجر خلف بن عتيبة وعهد بالتعليم فيها إلى الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم احد افراد عائلة آل مبارك من علماء الاحساء [٦].

فضلاً عن هذه المدارس فقد كانت هناك مدارس اخرى في دبي (السالمية) و(الفلاحية) و(السعادة) وفي الشارقة (المدرسة القاسمية) التي افتتحت عام ١٩١٧ وكان مقرها منزل السيد حمد بن سعيد المدفع [٧].

وشهدت فترة العشرينيات من القرن العشرين كساداً كبيراً في تجارة اللؤلؤ وهذا بدوره اثر على التعليم في امارات الساحل المتصالح إذ اغلقت المدارس ولم يعد المدرسون للعمل الا في اواخر الثلاثينيات [٨].

وبعد الحرب العالمية الثانية وفي أوائل الخمسينيات شملت العالم العربي كله حركة تحرر من الاستعمار وصاحبت هذه الحركة اتجاهات للاصلاح الاجتماعي والنهوض الثقافي، وفي الخليج ظهرت مرحلة جديدة وتغير كبير في تاريخ المنطقة عبرت عنه حركة تأميم النفط في إيران وبناء دولة حديثة في كل من الكويت وقطر والتطورات الواسعة في المملكة العربية السعودية وكذلك انتفاضات الحركة القومية والاصلاحية في البحرين وثورة ١٩٥٨ في العراق وكانت كل هذه التطورات تعني عهداً جديداً قد بدأ في منطقة الخليج، وسرعان ما انعكست اثار التغيير في العالم العربي

على الخليج في امارات الساحل المتصالح إذ ظهرت بعض علامات التغيير والنهضة وبدأ تصميم سكان الامارات على تحسين احوالهم الاقتصادية والثقافية وكانت هذه الرغبة في النهضة والرقي هي العامل الأول الذي ادى إلى التغييرات التي حدثت في الامارات المتصالحة بين عامي ١٩٤٥-١٩٧١ [٩].

وكانت الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى مطلع الستينيات تمتاز بتغيير محدود وبطيء نوعاً ما في امارات الساحل كافة وذلك لقلة الموارد المالية إلا أن اهم ما يميزها تطور ونمو التعليم الحديث في امارة الشارقة إذ اعاد التاجر محمد علي المحمود بعد الحرب العالمية الثانية افتتاح مدرسة والده (الاصلاح المحمدي) وكانت هذه المدرسة قد اغلقت ابوابها بعد تدهور تجارة اللؤلؤ وقد مولها الشيخ سلطان بن صقر واصبحت تسمى (المدرسة القاسمية)[١٠].

وكان حاكم الشارقة قد طلب عام ١٩٥٢ المساعدة لادخال التعليم الحديث في امارته من امارة الكويت التي قامت بارسال اثنين من المدرسين الفلسطينيين هما مصطفى يوسف طه واحمد قاسم البوريني وقامت الكويت بتزويد المدرسة القاسمية بالكتب والقرطاسية ولوازم التلاميذ، واتبعت المدرسة المنهج الكويتي وقسم التعليم إلى ثلاث مراحل مدة كل منها اربع سنوات هذه المراحل هي الابتدائية والمتوسطة والثانوية [١١]. ولم تكتف الكويت بذلك بل انشأت بيتاً لطلبة الساحل وابناء عمان القادمين للدراسة في الكويت في العام الدراسي ١٩٥٣/ ١٩٥٤ [١٢].

وبانتهاء العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥ أصبح التعليم الحديث في الشارقة وطيد الاركان ودعي الطلاب الذين غادروا البلاد مبكرين إلى الكويت للعودة إلى الشارقة، وفي عام ١٩٥٧ ادى التلاميذ لاول مرة امتحان الصف الرابع الاعدادي، وفي العام الدراسي ١٩٥٨/ ١٩٥٩ افتتح أول فصل ثانوي في المدرسة القاسمية وفي نفس العام بدأت قطر تقدم مساعداتها التعليمية للساحل عامة ونمت المدرسة القاسمية واصبح بها (٣٧٥) تلميذاً يعلمهم (١٦) ملعماً ثلاثة من قطر وثلاثة من الكويت وتسعة من مصر [١٣].

ثم شهد التعليم في الشارقة تطوراً اخر تمثل بتعليم الفتيات إذ وجد تعليم البنات التشجيع من الاهالي ومن رجال الدين لذلك افتتحت مدرسة للبنات سميت المدرسة القاسمية للبنات والتي سميت فيما بعد بمدرسة (فاطمة الزهراء) كما وافتتحت عام ١٩٥٨ مدرسة ثانية للبنات سميت مدرسة (اشبيلية) وتوج نشاط هذا العام الدراسي باقامة أول مهرجان رياضي في الساحل [١٤].

وحذت الامارات الأخرى حذو الشارقة في طلب مساعدات تعليمية من الكويت وقطر ومصر باستثناء امارة (أبو ظبي) التي كان يحكمها الشيخ شخبوط بن سلطان والذي كان يرى ضرورة المحافظة على تقاليد البادية وعدم الاختلاط بالعالم الخارجي أو التأثر بمنجزات الحضارة العصرية وباختصار فأنه كان يكره التغيير [١٥].

وقد بدأ التعليم الحديث في امارة رأس الخيمة عام ١٩٥٥ وذلك بوصول بعثة كويتية وقيامها بافتتاح مدرسة (القاسمية الابتدائية)، وفي العام الدراسي ١٩٥٨/ ١٩٥٩ وصلت بعض المدرسات مع ازواجهن من الكويت ومصر وبدأن العمل في مدرسة (خولة) للبنات، ثم افتتحت مدرسة اخرى سميت مدرسة (هند)؛ اما امارة عجمان فقد بدأ التعليم النظامي فيها عام ١٩٥٨ حين انشأت الكويت عن طريق ممثلها في دبي مرشد العصيمي مدرسة (الراشدية الابتدائية) وقد ابتدأت المدرسة بالصفوف الابتدائية من الأول وحتى الرابع الابتدائي وفي العام الدراسي ١٩٥٩/ ١٩٦٠ بلغ عدد الطلبة المسجلين نحو (١٢٠) طالباً [١٦].

هذا وفضلاً عن التقدم في ميدان التعليم في ارجاء امارات الساحل المتصالح فأن امارة دبي اخذت تنمو في ميادين اخرى وبشكل واضح وذلك بفضل جهود الشيخ راشد بن سعيد [١٧]. ففي عام ١٩٤٦ افتتح المصرف البريطاني للشرق الأوسط أول فرع له في الساحل المتصالح في دبي [١٨]، كما تم انشاء مستشفى المكتوم عام ١٩٤٩ وهي مشروع مشترك بين بريطانيا والشيخ راشد بن سعيد [١٩]؛ كما ان نقل الوكالة السياسية من الشارقة إلى دبي جعل من الاخيرة قاعدة سياسية بريطانية تشرف على منطقة الساحل العماني برمته [٢٠].

واهتم الشيخ راشد بن سعيد بتطوير الميناء إذ اقترض في اواخر الخمسينيات نحو (٤٠٠) الف دينار من الكويت لتجديد الميناء وبذلك اصبح هذا الميناء مصدراً لتمويل المشاريع الاصلاحية لاحقاً في الامارة، وفي عام ١٩٥٦ انشئت أول قوة للشرطة في دبي وفي السنة التالية تم انشاء بلدية دبي الحديثة وانتخب نائب حاكم دبي الشيخ راشد رئيساً للبلدية والسيد علي البستاني مساعداً للرئيس وكاتباً للمجلس وتم تشكيل المجلس من (٢٢) عضواً مرشحاً وقدم الشيخ راشد مبلغ الف روبية هدية إلى المجلس البلدي [٢١]، كما تم انشاء أول مطار حديث في الامارة عام ١٩٥٨ واصبحت دبي بموجبه مركز السفر الرئيس للامارات [٢٢].

وبين عامي ١٩٥٥ و١٩٥٩ انجزت بريطانيا قضايا الحدود بين الامارات بعد موافقة الشيوخ على قبول تحكيمها في هذه القضية ولقد كان انجاز الحدود الداخلية بين الامارات مسألة هامة للامن الداخلي ولمعرفة حدود امتيازات شركات النفط كما ان رسم الحدود الداخلية ادخل مفهوم الدولة الحديثة للامارات في هذا الوقت المبكر [٢٣].

وفي فترة الستينيات من القرن العشرين زادت نسبة التطور الحديث في امارات الساحل عامة ودبي وابو ظبي والشارقة خاصة، وكانت دبي في تلك الفترة رائدة في ميدان تحديث الإدارة الحكومية إذ عين في عام ١٩٦٠ ولي العهد الشيخ مكتوم بن راشد رئيساً لادارة الأراضي كما عين الشيخ حمدان بن راشد رئيساً لبلدية دبي ورئيساً لدائرة الصحة والخدمات الطبية وافتتحت دبي ادارة للبريد عام ١٩٦١ ودائرة للنفط عام ١٩٦٢ كما اصبح الشيخ محمد بن راشد [٢٤] بعد اتمام دراسته العسكرية في انكلترا رئيساً للشرطة والامن العام[٢٥].

اما أبو ظبي فقد اتخذت فيها بعض الخطوات في التعليم لاول مرة عام ١٩٦٠ وزادت قوة الشرطة التي انشئت في الخمسينيات زيادة قليلة ومع ذلك فقد بدأ الشيخ زايد بن سلطان [٢٦] ممثل الحاكم في العين برنامجاً اصلاحياً في حدود الاعتمادات المالية القليلة التي لديه وكانت اهم مشروعاته في العين انشاء سوق جديد فيها وقد مول الشيخ زايد هذا المشروع بالكامل، وزيادة الرقعة الخضراء بتشجيع الزراعة وقد انشأ عدد من

الافلاج الجديدة [٢٧]، كما اصلح الافلاج القديمة، إذ بدأ الشيخ العمل في اثنين من الافلاج الثلاثة القديمة بهدف زيادة تدفق المياه عبر تنظيف الاقنية الموجودة تحت الأرض وتوسيعها، وقد صرف الشيخ مضخات مياه معظمها من صنع هندي وياباني لصغار المزارعين بطريقة التقسيط المريح جداً وقام بطلب جرار وعدد من المعدات الزراعية من انكلترا، كما طلب البذور واشجار الفاكهة لزراعتها من الولايات المتحدة والهند[٢٨].

وفي هذه الفترة تركز التقدم الملحوظ في بقية الامارات في مجال التعليم فقط وكانت الشارقة رائدة في هذا الميدان بين بقية الامارات.

ففي العام الدراسي ١٩٦٠/ ١٩٦١ اقامت قطر مدرسة خاصة للمرحلة الثانوية في الشارقة سميت (مدرسة العروبة) [٢٩]، كما قامت ببناء ثلاث مدارس حديثة في الشارقة ودبي فضلاً عن بناء مجموعتين من مساكن المدرسين في الشارقة وكانت تقوم بدفع رواتب المدرسين وتتحمل تكاليف سكنهم واثاثهم واجور تنقلاتهم [٣٠].

ولم ينحصر بناء المدارس في الشارقة عاصمة الامارة وانما تعداها ليشمل بناء مدرسة ابتدائية في خور فكان افتتحت في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٠ وسميت مدرسة المهلب وضمت (١٤٠) طالباً وقد درس فيها أول الامر مدرسان احدهما من الجمهورية العربية المتحدة والاخر من قطر ثم بعد ذلك انضم اليهما مدرس من بعثة الكويت [٣١].

وفي نهاية عام ١٩٦١ توجه (١٦) طالباً من الشارقة إلى الكويت لاكمال الصفين الثالث والرابع من الدراسة الثانوية المتخصصة وبعد استقلال الكويت تضاعفت مساعداتها للساحل وزادت من اعداد المعلمن الموفدين للامارات وقامت الكويت بانشاء (١٤) مدرسة [٣٢]، كما ارسلت الكويت بعثة فنية لمسح المنطقة مسحاً اجتماعياً للتعرف على متطلبات الامارات العربية وانشأت من اجل ذلك ما عرف باللجنة الدائمة لمساعدة امارات الخليج رصدت لها في عام ١٩٦٢ مبلغ (٤٣٠) الف دينار، ثم عززت ذلك المبلغ باعتمادات مالية اخرى، ونص المرسوم الصادر بتكوين هذه اللجنة

على ان الغرض من انشائها هو الاشراف على تقديم المساعدات لابناء الخليج على شكل منح من دون مقابل، كما انه ليس لها اية التزامات سياسية [٣٣].

وفي عام ١٩٦٣ انشأت الكويت مكتباً لها في دبي وحذت كل من قطر ومصر والمملكة العربية السعودية حذو الكويت في تقديم مساعدات تعليمية واجتماعية وفنية إلى امارات الساحل المتصالح [٣٤].

وبنهاية عام ١٩٦٥ كان التعليم قد سار خطوات واسعة كما يتضح من بيان عدد المعلمين في الشارقة هذا العام وقد كانوا (٦٠) مدرساً من الكويت و(٤٠) مدرساً من مصر و(٩) من البحرين و(٩) من قطر وكانت معظم الكتب والدفاتر والمطبوعات من الكويت وغلبت مناهج الكويت بذلك في التعليم في الشارقة بصفة خاصة، كما قدمت الكويت وقطر المساكن لمعلميهم بينما قدم حاكم الشارقة البيوت لسكن البعثة المصرية [٣٥].

كما ازدهر في هذه الفترة التعليم الحديث في امارة رأس الخيمة ويرجع ذلك إلى اهتمام حاكمها الشيخ صقر بن محمد بالتعليم [٣٦].

وفي النصف الأول من الستينيات كان الانشاء والتعمير الحديث محدوداً مقارنة بالتعليم في الامارات عامة ما عدا (أبو ظبي) ودبي بسبب الدخل المحدود فقد اعتمدت هذه الامارات على المعونة البريطانية القليلة لمشروعاتها [٣٧]؛ فأمارات الساحل المتصالح لم يكن لها موارد دخل كبيرة فأذا ما استثنينا (أبو ظبي) ودبي فأن الدخل في بقية الامارات (الشارقة، عجمان، ام القيوين، رأس الخيمة، الفجيرة) لم يكن يتجاوز (٢٥٠) الف جنيهاً استرلينياً ولذلك كانت هذه الامارات في حاجة ماسة إلى مساعدات مالية للنهوض بمستلزماتها الاجتماعية والاقتصادية ؛ وقد اقتصرت موارد الدخل على ما كان يفرضه الشيوخ على التجار وصائدي اللؤلؤ أو على البضائع المستوردة التي كان لايتجاوز ما يفرض عليها من ضرائب ٢.٥% من قيمتها؛ وعلى الرغم من تزايد دخل بعض هذه الامارات نتيجة بدل الايجارات التي كانت تدفعها بريطانيا في اثناء سيطرتها على الامارات مقابل استخدام اجزاء من أراضيها لتكون قواعد عسكرية أو

مطارات لخطوطها الجوية إلا أن تزايد الدخل لم يتبعه أي تأثير اجتماعي أو عمراني على هذه الامارات [٣٨].

اما في النصف الثاني من الستينيات إلى أوائل السبعينيات فقد تميزت هذه الفترة بنمو (أبو ظبي) السريع حتى انها اخذت مكان القيادة في التطوير والانشاء فضلاً عن ان الفكر السياسي لحكام وسكان الامارات تطور بشكل كبير هذا التطورالذي كان من نتيجته ظهور دولة الامارات العربية المتحدة في كانون الأول ١٩٧١ برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

ففي ٦/آب/١٩٦٦ بدأ في (أبو ظبي) عهد جديد اتسم بسياسة الشيخ زايد وذلك عندما تسلم مقاليد الحكم في الامارة [٣٩] ووضع الشيخ برنامجاً اصلاحياً سمي بالخطة الخمسية الأولى (١٩٦٨-١٩٧٢) تضمن قائمة بالمشاريع التي سيمنحها افضلية واهمها في ما يخص الصناعة انشاء مصنع للالبان ومصنع لعلف الحيوانات ومصنع للاسمنت واخر للزيوت وانشاء محطة ضخمة لتوليد الكهرباء فضلاً عن مصنع لتعليب الاسماك؛ اما في الزراعة فتقرر زراعة مئات من الافدنة باشجار الموالح والحمضيات وانشاء مزرعة لتربية المواشي؛ وفي التعليم بناء مدارس ثانوية وابتدائية ومدارس للتعليم المهني والفني فضلاً عن اربع عشرة روضة للاطفال [٤٠]؛ وفي الخدمات الصحية توسيع المستشفى الحالي في (أبو ظبي) وانشاء مستشفى كبير اخر فضلاً عن اربعة عشر مستوصفاً للعيادة الخارجية؛ وفي المواصلات تعبيد (١١٠٠)كم من الطرق التي تربط أبو ظبي بالقرى وانشاء مطار في العين إلى جانب توسيع مطار أبو ظبي وانشاء ميناء لرسو البواخر؛ وفي الاسكان بناء أكثر من (١٣٠٠) منزل في (أبو ظبي) توزع على السكان ببدلات نقدية تقسط عليهم في آجال طويلة الامد؛ وفي الشؤون البلدية اقامة ثلاثة أسواق عصرية للاسماك واللحوم والخضار والفواكه في (أبو ظبي) وبناء مجازر عصرية؛ كما تضمنت الخطة انشاء ميناء كبير في مدينة أبو ظبي يساعد على رسو البواخر الكبيرة عابرات المحيط [٤١].

وقد رصد الشيخ زايد للخطة الخمسية الأولى (٣٠٠) مليون دينار بحريني وكان من بين ما تضمنته الخطة تنفيذ مشروع لامداد الامارة بالمياه العذبة، إذ قامت احدى الشركات البريطانية ببناء معمل لتكرير مياه البحر يستطيع انتاج (٢) جالون من المياه العذبة يومياً، كما تضمنت الخطة مشروعاً زراعياً ضخماً في جزيرة السعديات القريبة من (أبو ظبي) وهي جزيرة رملية قاحلة وتقوم جامعة اريزونا الأمريكية بالاشراف على هذا المشروع الذي هو عبارة عن تجربة لانتاج الخضروات باستخدام الوسائل الصناعية وتحت ظروف مناخية متحكم فيها ويطلق على هذا المشروع اسم مركز ابحاث الأراضي القاحلة[٤٢].

واتبع الشيخ زايد سياسة حكيمة حينما قلد مسؤولية الإدارة الحكومية الجديدة إلى افراد العائلة الحاكمة واشرك معهم في مسؤولية نهضة الامارة عدداً من البارزين من الشباب المثقف من ابناء العائلات الكبيرة، وفي عام ١٩٦٧ عين أحمد السويدي وهو أول خريج جامعي في امارة (أبو ظبي) رئيساً للديوان الاميري، وفي عام ١٩٦٨ انشأ الشيخ زايد مركز الوثائق والدراسات في الديوان الاميري لاثراء الدراسات الخاصة بالخليج والجزيرة العربية، وفي تموز ١٩٧١ خطا الشيخ زايد خطوات أكثر في تنظيم الدولة الحديثة فأصدر مرسومين الأول لانشاء أول مجلس للوزراء في الامارة وعين الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد ونائب الحاكم رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع وتحولت دائرة الاعلام التي انشئت مؤخراً إلى وزارة الاعلام والثقافة وعين أحمد بن حامد وزيراً لها، اما المرسوم الثاني فيقضي بتشكيل المجلس الوطني الاستشاري، وقد قام الشيخ زايد بتطوير قوة دفاع أبو ظبي بوحداتها البرية والجوية والبحرية [٤٣].

فضلاً عن ذلك فأن عهد الشيخ زايد يعد عصراً جديداً في ميدان التعليم في (أبو ظبي) إذ انشئت دائرة جديدة للتعليم برئاسة الشيخ حمدان بن محمد الذي اخذ هذه المسؤولية على عاتقه فضلاً عن مسؤولياته الأخرى وظهرت عندئذ المدارس الاعدادية والثانوية وانشئت المدارس الجميلة المعدة بكافة لوازم التعليم والتربية الحديثة وقدمت للطلاب المواصلات ومنحوا الرواتب الشهرية، وفي عام ١٩٦٨ استقبلت امارة أبو ظبي

بعثة تعليمية كبيرة من البحرين وبدأت المناهج الاردنية القديمة يدخلها بعض التطوير والتعديل لتلائم بيئة (أبو ظبي)[٤٤]، كما رفعت رواتب المعلمين واستقدم الخبراء في هذا الميدان لتطويره وانشئت الفصول الليلية لتلبية رغبة كبار السن من السيدات والرجال الذين اقبلوا على التعليم، وقد نما التعليم وتطور في (أبو ظبي) خلال السنوات من ١٩٦٦ إلى ١٩٧١ حتى ان عدد المدارس في عام ١٩٧١ قد وصل إلى (٢٥) مدرسة يتعلم فيها (٧٨٩٧) تلميذاً ويدرس في هذه المدارس (٤٣٩) معلماً وهي ارقام تفوق مثيلاتها في دبي والشارقة اللاتي سبقن (أبو ظبي) في هذا الميدان من قبل[٤٥].

وكان عهد الشيخ خالد بن محمد في الشارقة بداية الطريق إلى التطوير الحديث إذ وجه الشيخ اهتمامه إلى انعاش الحياة الاقتصادية والبناء وتنظيم الإدارة [٤٦].

وفي صيف عام ١٩٦٦ عاد إلى الشارقة أوائل الخريجين من الجامعة ليتحملوا اعباء العمل والنهضة في الامارة في دوائر حكومة الشارقة التي ظهرت حديثاً، وفي عام ١٩٦٨ قامت الكويت ببناء مدرسة ثانوية حديثة اخذت اسم (عبد الله سالم الثانوية) وكانت هذه المدرسة اخر ما قدمت وانجزت الكويت في ميدان التعليم بالشارقة [٤٧].

وفي السنوات الاخيرة من الستينيات ظهر عدد من الأندية الثقافية في الشارقة واهمها نادي العروبة [٤٨] الذي ضم الشباب والجامعيين والتجار، وقد قام هذا النادي بانشاء أول مسرح في الشارقة عام ١٩٦٦ قدمت فيه تمثيليات تعالج المشاكل الاجتماعية؛ كما تمتاز الامارة بالنشاط الرياضي الذي يتمثل في كرة القدم وكرة السلة والطاولة إذ قام نادي العروبة باعداد مسابقات رياضية في مختلف النشاط الرياضي في منطقة الساحل منها سباق الضاحية في الركض لمسافة (١٧) كم، كما قامت الامارة بانشاء نادٍ جديد عام ١٩٦٩ هو نادي الخليج العربي وترأسه الشيخ صقر بن محمد القاسمي [٤٩]. ولما كانت الشارقة رائدة في مجال التعليم فلم يكن غريباً ان يكون أول وزير للتعليم في دولة الامارات العربية المتحدة هو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي [٥٠].

هذا وكان الشيخ خالد بن محمد حاكم الشارقة قد استطاع الحصول على مبالغ معقولة من صندوق مكتب التطوير الذي انشأته بريطانيا وامدته بمبلغ (٢٠٠) الف جنيه استرليني [٥١] وكذلك من الشيخ زايد بن سلطان بدأ بها في وضع حجر الاساس لميناء خالد في الشارقة ، كما انشأ قوة للشرطة وادارة حكومية حديثة، وشجعت امارة الشارقة الاستثمار من الخارج فتطورت تطوراً سريعاً، وفي ١٩٦٦ انشأت المملكة العربية السعودية الطريق الاسفلت بين دبي والشارقة وتعهدت بمد هذا الطريق إلى رأس الخيمة وتم ذلك بالفعل في عام ١٩٦٧، كما قامت السعودية بانشاء مدرسة دينية في رأس الخيمة وزودتها بالمعلمين [٥٢].

اما في امارة دبي فقد بدأ انتاج النفط عام ١٩٦٩ واضاف هذا المورد دخلاً جديداً للامارة لزيادة التعمير والبناء إلى درجة كبيرة ، كما بقي ميناء راشد بعد ان اجريت له توسيعات وتعميقات بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧١ يلبي حاجيات (أبو ظبي) وبقية الامارات في الاستيراد من الخارج [٥٣].

وبذلك فأن النهضة الثقافية وملامح التحديث المبكر التي مر ذكرها والتي شهدتها امارات الساحل المتصالح منذ مطلع القرن العشرين وحتى عام ١٩٧١ كانت بمثابة الاساس الصلب الممهد لتغييرات جوهرية ونهضة أكثر شمولية في مختلف جوانب الحياة بعد قيام الاتحاد ما بين الامارات وظهور دولة الامارات العربية المتحدة.

الهوامش :

(١) الساحل المتصالح: تسمية اطلقها البريطانيون بعد توقيع معاهدة عام ١٨٢٠ مع ستة من شيوخ الامارات وتشمل هذه التسمية الساحل الممتد من خور العديد الواقع في جنوب شبه جزيرة قطر حتى خور كلبا الواقع على ساحل عمان. علي محمد راشد، دولة الامارات العربية المتحدة في مجلة العرب، ط١، مطابع البيان التجارية، دبي، ١٩٨٨، ص ٢٢؛ محمود بهجت سنان، امارة الشارقة، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد، ١٩٦٧، ص٥.

(٢) ابتسام عبد الأمير حسون، دولة الامارات العربية المتحدة دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ص ٩٣-٩٤.

(٣) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨١، ص ١٥٠.

(٤) حسناء ناصر إبراهيم، تنمية الموارد البشرية في دولة الامارات، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٠٦.

(٥) ابتسام عبد الأمير، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٦) محمود أحمد العجاوي، تطور التعليم في دولة الامارات العربية المتحدة (١٩٠٥-١٩٧١)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٤٥، الكويت، ١٩٨٦، ص١١٩.

(٧) ابتسام عبد الأمير، المصدر السابق، ص ص ٩٦-٩٧.

(٨) حسناء ناصر إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٩) محمد مرسي عبد الله، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(١٠) حسناء ناصر إبراهيم ، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(١١) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(١٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وامارات الساحل العماني دراسة في العلاقات التعاهدية، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٨٦.

(١٣) محمد مرسي عبد الله، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(١٤) جمانة محمد راشد، التطورات السياسية في امارة الشارقة ١٩١٤-١٩٧١، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥، ص ص ١٠٥-١٠٦.

(١٥) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٤، ص ص ١٩٥-١٩٦.

(١٦) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(١٧) ولد الشيخ راشد بن سعيد عام ١٩١٤ وخلف والده الشيخ سعيد آل مكتوم كحاكم عام ١٩٥٨ لكنه شغل منصب نائب الحاكم منذ عام ١٩٣٨.

(١٨) محمد مرسي عبد الله، تاريخ الامارات العربية المتحدة مختارات من اهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧-١٩٦٥، المجلد الثالث، مركز لندن للدراسات العربية، لندن، ١٩٩٧، ص ٣٦٤.

(١٩) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ص ١٨٧-١٨٨.

(٢٠) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٢١) محمد مرسي عبد الله، تاريخ الامارات العربية المتحدة، ص ٣٨٣.

(22) K.G.Fenelon, The United Arab Emirates an Economic and social survey, Lonon, 1973, P.14.

(٢٣) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ١٨٩.

(٢٤) الشيخ محمد بن راشد : نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، ورئيس مجلس الوزراء بدولة الامارات وحاكم امارة دبي ووزير الدفاع. ولد في دبي في ١٥ تموز ١٩٤٩ ونشأ في بيت جده الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم. دخل المدرسة الاحمدية عام ١٩٥٥ لتعلم قواعد اللغتين العربية والانكليزية والجغرافية والتاريخ والرياضيات ثم انتقل وهو في العاشرة من عمره إلى مدرسة الشعب ثم ثانوية دبي وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٦٤/١٩٦٥. التحق بمدرسة بل للغات في كامبريدج في لندن عام ١٩٦٦. التحق بعدها بكلية مونز العسكرية البريطانية إذ انهى تدريبه العسكري وبعد عودته من المملكة المتحدة وفي اواخر الستينيات اصدر والده الشيخ راشد مرسوماً عينه في رئيساً للشرطة والامن العام بدبي. وفي عام ١٩٧١ اصدر مرسوماً آخر اوكل فيه له بتشكيل قوة دفاع دبي والتي اندمجت عام ١٩٧٥ في القوات المسلحة لدولة الامارات. كما انه منذ عام ١٩٧١ اصبح وزيراً للدفاع في حكومة دولة الامارات. وفي ٤/آذار/ ١٩٩٥اصدر حاكم امارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد قراراً بتعيينه ولياً للعهد في الامارة وقد بدأت معظم المشاريع الحديثة في دبي مع توليه ولاية العهد في الامارة هذه المشاريع التي اسهمت بصورة سريعة في رسم صورة مشرقة جديدة لدبي. في ٤ كانون الثاني ٢٠٠٦ تولى الحكم في امارة دبي بعد وفاة اخيه الشيخ مكتوم وانتخبه اعضاء المجلس الاعلى للاتحاد في ٥ كانون الثاني ٢٠٠٦ نائباً

لرئيس الدولة ووافقوا على اقتراح رئيس الدولة الشيخ خليفة بتكليفه برئاسة مجلس الوزراء ومنذ تولي الشيخ محمد هذه المناصب إلى اليوم بدأت وتيرة الانجازات والمبادرات تتسارع على المستوى المحلي والإقليمي.

Https://en.m.wikipedia.org.

(٢٥) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ١٩٠.

(٢٦) الشيخ زايد بن سلطان : الرئيس الأول لدولة الامارات العربية المتحدة. ولد عام ١٩١٨ في مدينة (أبو ظبي) بقصر الحصن. بدأ الشيخ تعليمه في سن الخامسة على يد المطاوعة وهم الشيوخ الذين يدرسون القرآن الكريم والحديث الشريف واصول الدين واللغة العربية. تولى الشيخ زايد حكم العين عام ١٩٤٦. وفي عام ١٩٥٣ زار بريطانيا والولايات المتحدة وسويسرا ولبنان والعراق ومصر وسوريا والهند وباكستان وفرنسا وقد زادته هذه الزيارات اقتناعاً بمدى الحاجة لتطوير الحياة في الامارات والنهوض بها بأسرع وقت ممكن للحاق بركب تلك الدول. في ٦/آب/١٩٦٦ تولى مقاليد الحكم في (أبو ظبي) وتمكن من تحقيق اصلاحات واسعة. وفي عام ١٩٦٩ انتخب رئيساً للاتحاد التساعي الذي ضم الامارات السبع وقطر والبحرين وبانسحاب الاخيرتين تم الاعلان عن قيام دولة الامارات العربية المتحدة في ٢ كانون الأول ١٩٧١ وانتخب الشيخ زايد رئيساً للدولة وقائداً عاماً للقوات المسلحة. عمل الشيخ على بناء المؤسسات وبناء القوات المسلحة واسس سياسة خارجية متميزة تتسم بالتوازن والاعتدال. توفي في ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٤.

Https://en.m.wikipedia.org.

(٢٧) الافلاج: هو نظام فريد للحصول على المياه الجوفية والفلج عبارة عن نفق اصطناعي من عمل الإنسان ويمتد افقياً في الطبقات الصخرية الحاملة للماء الباطني ويكون امتداده بميل خفيف يساعد على انحدار الماء فيه وتتجمع فيه كذلك المياه الباطنية بطريق التسرب ثم تنحدر نحو نهايته إذ توجد الأراضي الزراعية التي يراد ريها. يوسف أبو الحجاج واخرون، دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٨، ص ٢٠٣.

(٢٨) محمد مرسي عبد الله، تاريخ الامارات العربية، ص ٢٩٢.

(٢٩) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣٠) مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦١، ص ٢٧٩.

(٣١) جمانة محمد راشد، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٣٢) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ١٩٩.

(٣٣) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٣٥) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ١٩٩.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٩١.

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣٩) محمد حسن العيدروس، التطورات السياسية في دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣، ص ٣٦٥.

(٤٠) محمود بهجت سنان، أبو ظبي واتحاد الامارات العربية ومشكلة البريمي، سلسلة الساحل المهادن، ط١، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٩، ص ص ٨١-٨٣.

(٤١) المصدر نفسه، ص ص ٨٣-٨٥.

(٤٢) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٤٣) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ١٩٣.

(٤٤) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٤٥) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٤٦) محمود بهجت سنان، امارة الشارقة، ص ص ٣٥-٣٦.

(٤٧) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٤٨) خالد العزي، الخليج العربي في ماضيه وحاضره دراسة شاملة للخليج العربي ولدول البحرين – قطر – الامارات العربية المتحدة ، بغداد، ١٩٧٢، ص ٣١٧.

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ٢٠٠.

(٥١) محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٢٦.

(52) Donald Hawley, The Trucial states, London, 1970, P.230.

(٥٣) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية ، ص ١٩٣.

Abstract of the Research Cultural Renaissance and the early features of modernization in the Trucial States 1900-1971

Began cultural renaissance in the Trucial States with the beginning of the twentieth century and evolved this renaissance and grew, and was one of the main factors that helped this renaissance boom Trucial and its association with the coast's economy after a long isolation of the cultural movement in Egypt and the Levant after the opening of the Suez Canal in 1869,as it flowed printed books Arab literary magazines and newspapers with commercial vessels, as well as open desert line between Baghdad and Damascus, who came through magazines and books from the levant and Iraq, creating awareness morally, politically and intellectually . The shares of the merchants in the Gulf in the care and education they set up schools , despite the fact that the end of the twenties of the twentieth century witnessed a recession in the pearl trade ensued affected education in the Trucial states, but the late thirties saw a return to work and schools were few . After World War ll and in the fifties of the twentieth century , including the entire Arab world movement of liberation from colonialism and accompanied this movement trends of social reform and cultural advancement have reflected the effects of this change in the Arab world on the Gulf in the Trucial Coast, and began Emirates residents determined to improve the economic and Cultural Conditions and this was desire in the First Factor which led to the occurrence of positive changes, and the discovery of oil in Abu Dhabi as well as take over Sheikh Zayed bin Sultan ruled the emirate is the biggest factor influence which contributed to the speed of renewal, modernization and Paved the substantial changes in the Emirates map, those changes have culminated in 1971 the announcement of the United Arab Emirates

DR.JUMANA MOHAMMED RASHID
College Of Arts
Baghdad University